

42 - السيدة رقيقة بنت أبي صيفي



نسبها القريب من النبي ﷺ

اسمها رقيقة، والدها أبو صيفي بن هاشم، عمها عبد المطلب، والعباس وإخوته أبناء عمها.

كان عبد المطلب يحنو على حفيده اليتيم محمد ﷺ حنواً شديداً، ويجلسه على فراشه في ظل الكعبة، وكان أعمامه لا يجلسون عليه إجلالاً لأبيهم، فإذا أرادوا أن يؤخروا محمداً عن الفراش قال لهم أبوهم عبد المطلب: دعوا ابني، فإن له لشأناً.

ولما أصاب مكة قحطٌ شديدٌ خرج عبد المطلب بقومه ومعهم حفيده، وارتقوا جبل أبي قبيس ثم رفع يديه وقال: اللهم سادَّ الخَلَّةَ⁽¹⁾، وكاشف الكُرْبَةَ، أنت معلّمٌ غير معلّم، ومسؤولٌ غير مُبْخَل، وهذه عبادك وإماؤك بِعَدْرَاتٍ⁽²⁾ حَرَمِكَ، يشكون إليك سِنِّيهِمْ⁽³⁾ التي أذهبت الخُفَّ⁽⁴⁾ والظلفَ⁽⁵⁾، اللهم أمطر علينا مُعْدَقاً مرتعاً.

فما لبثوا أن هملت السماء بوابلٍ خَيْرٍ أحيا البلاد والعباد وفاض بالخير على مكة وما حولها، فقال شيوخ قريش لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، عاش بك أهل البطحاء.

(1) الخَلَّةُ: الحاجة.

(2) العَدْرَات: الألفية، مفردها عَدْرَة: وهي الفناء.

(3) سِنِّيهِمْ: قحطهم.

(4) الخُفُّ: قدم الأغنام، وكُنِيَ به عن هلاك الماشية.

(5) الظلفُ: قدم الإبل، وكُنِيَ به عن هلاك النوق.

وقالت رقيقة بنت أبي صيفي تمدح عبد المطلب وتذكر ما أجرى الله من الخير على يديه:

بَشِيَّةَ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بِلَدَّتْنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَأَجْلَوذَ الْمَطَرِ
فَجَاءَ بِالْمَاءِ جُونِيٌّ لَهُ سَيْلٌ سَحًا فَعَاشَتْ بِشِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
مَنَّا مِنَ اللَّهِ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرٌ مَن بَشَّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضْرُ
مُبَارَكُ الْأَمْرِ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عَذْلٌ وَلَا خَطْرُ

ولما شعر عبد المطلب بدنو أجله أوصى ابنه أبا طالب برعاية ابن أخيه محمد، فأولاه هو وامرأته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها عنايتهما ورعايتهما.

إسلامها، وحبها للنبي صلى الله عليه وسلم

ولما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت فاطمة بنت أسد وبنوها، كما أسلمت رقيقة بنت أبي صيفي، واشتدت كثيراً على ولدها مخزومة بن نوفل لأنه لم يسلم، ونأى بنفسه عن الخير.

ولما اجتمعت قريش وعقدت عزمها على أن تختار فتى من كل قبيلة ليضربوا بأسياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجلٍ واحدٍ حتى يضيع دمه بين القبائل، علمت رقيقة بأمرهم الذي يتتوا له، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله، إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة⁽¹⁾ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً بن أبي طالب أن ينام في فراشه، وخرج بصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرين إلى المدينة.

لقد خافت رقيقة على نبيها صلى الله عليه وسلم من أعدائه، فأخبرته بما كانوا يمكرون، وهذا دليلٌ على صدق إيمانها وحسن إسلامها، ووفائها بالعهد الذي عاهدت عليه يوم أسلمت بين يديه.

(1) تريد بياتك الليلة: أي تريد قتلك الليلة.

ولما أقبل رسول الله ﷺ بالكتائب المؤمنة يريد فتح مكة، جاءه مخرمة بن نوفل ابن رقيقة وأعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ فقرت عينها بإسلام ولدها، وظلاً على عهدهما حتى وافاهما الأجل، رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.

